MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT
SUPERIEURET DE LA RECHERCHE
SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et des langues
Département de langue et littérature
arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية في:

مادة: قضايا اللسانيات

السنة الأولى ماستر

السداسي الثاني

للفترة الممتدة لما بعد عطلة الربيع من 2020/04/05 إلى نهاية السداسي

الأستاذ العياشي عمیار

الموسم الجامعي 2020

المحاضرة الحادية عشرة

تعلم اللغة بين التحصيل والاكتساب

ثانيا : بيداغو جية المقاربة بالكفاءات

إن تطبيق هذه المقاربة في التعليم تهدف إلى جعل المعارف النظرية روافد مادية تساعد المتعلم بفعالية في حياته المدرسية والعائلية ومن ثم جعل هذه المعارف صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة، حيث توظف **المكتسبات** توظيفا فعليا فيعاد استغلال ما انبنى منها تدريجيا. وتدمج المتكسبات الجديدة منها في القديمة لتحقيق كفايات أكثر تعقيدا.

ونشير هنا إلى أن حركة التربية القائمة على الكفايات التي تقرر تطبيقها مع مطلع السنة الدراسية 2004/03 م في المنظومة التربوية الجزائرية وتعميمها تدريجيا في المدارس الابتدائية و المتوسطات و الثانويات الجزائرية اعتمدت كخيار وطني في مجال التعليم ضمن تيار عالمي للتجديد التربوي يهدف إلى المساواة بين الأطفال بمختلف فئاتهم في فرص التعلم، وتجويد المكتسبات ومقاومة الفشل المدرسي ولذلك يمكن الإشارة إلى تجارب مماثلة للتجربة الجزائرية في بلدان أخرى مثل البلدان الأنجلوساكسونية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية إذ طبقتها سنة 1968م، ثم تلتها بلدان أخرى في أوربا كفرنسا وبلجيكا.ثم التحقت المدرسة التونسية بالركب « حيث بدأت تجريبها سنة 1996/1995 ثم قررت تعميمها تدريجيا خلال السنة الدراسية 2001/2000م».وتتجلى أهمية الكفايات الأساسية كتمش تربوي «ومسار لبناء المعارف يتحقق عبر التفاعل القائم بين الفرد الذي يفكر، والمحيط الذي ينمو فيه وبشكل ذاتي يستخدم معارفه السابقة كوسيلة تصور وتفكير للوصول إلى

استيعاب المعلومات (التصورات الجديدة)». وتجدر الإشارة أيضا إلى أن التربية القائمة على المقاربة بالكفاياتمستمدة من جذور النظرية المعرفية
ومتأثرة بتطورها' ومن جهود المختصين في التعليمية حول بيداغوجية المشكلات والمشاريع حيث يلتمس أساسها النظري في أعمال جون ديويالمربي والفيلسوف الأمريكي الذي ربط المدرسة بالمجتمع ووضع طريقة المشكلات في التعلم، وجون بياجيه في البنائية (constructivisme)، ونعوم تشومسكي (N.CHOMSKY) في النظرية التوليدية التحويلية.(transformationnel générative) وفيما يأتي يسعى البحث إلى تحديد مفهوم الكفاية ومصادر اشتقاقها وأنواعها وتقويمها.

<u>المطلب الأول</u>: تحديد مفهوم الكفاية.

من المفيد البدء بتحديد المفهوم اللغوي أولا ثم الاصطلاحي لما بينهما من علاقة.ذلك أن تحديد المفاهيم اللغوية والاصطلاحية يحصر بؤرة الاهتمام لدى الباحث، ويقيه من الوقوع في اللبس نتيجة الاعتماد على مرجعيات مختلفة، أو نتيجة الترجمة الحرفية دون مراعاة لخصائص اللغة العربية وقواعد اشتقاقها.

وحيث إن الكفاية "compétence " هي بؤرة اهتمام الباحث لذلك سيروم التركيز على تحديدها والتعريف بها ثم يعقبها بتحديد بعض المصطلحات الرديفة للكفاية كالقدرة والمهارة لأهميتها في سياق التعلم القائم على التدريس بالكفايات.

<u>الفرع الأول</u>: المفهوم اللغوي" للكفاية".

يحيل معناها المعجمي على:

أ-**<u>كفى يكفي كفاية</u>:** إذا قام بالأمر، وفي الحديث«من قرأ الآيتين من آخر سورةالبقرة في ليلة كفتاه» أي أغنتاه عن قيام الليل، وكفى الرجل كفاية فهو كاف، وكفاه ما أهمه كفاية، وكفاه مؤو نته كفاية، وكفاك الشئ يكفيك واكتفيت به ومنه قوله تعالى:«أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب»، قال الزمخشري:« آية مغنية عن سائر الآيات»

ب-**الكفء والكفوء**: النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح، وهو أن يكون الزوج مساويا للمرأة في حسبها ودينها ونسبها وبيتها، وتكافأ الشيئان: تماثلا ، وجاء في معجم متن اللغة: والكفاية ما به سد الخلة وبلوغ المراد.

ج- **كفأ ومنه الكفأة**: في الإبل نتاجها في سنة، ويقال استكفأت فلان :إبله: أي سألته نتاج إبله سنة وأكفأت الرجل إبلي إكفاء إذا أعطيته كفئتها وهي ألبانها وأوبارها سنة، والكفأة في الأرض سنتها، والكفأة من النخل: حمل سنتها.

لهذايستعمل مفهوم الكفاءة للدلالة على:

- ما يكفي ويغني عما سواه.
- النتاج والإنتاج.

وما يهم الباحث من هذه الدلالات اللغوية العامة لكلمة "كفء" تلك التي تربط بين الكفاية والإنتاج وتكمن أهميتها في كونها ذات خاصية غائية فضلا عن مقابلتها لمصطلح "الأداء"

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للكفاية.

لما كان مصطلح" الكفاية" مشتركا بين علوم شتى فمن الطبيعي أن تختلف دلالات تعريفه في كل منها عن نظيره، لذلك فإن الباحث في هذا المقام يقف عند التعريفات المتداولة في المجالات اللسانية والتربوية مستبعدا التعريفات المتداولة في المجالات التجارية والاقتصادية لعدم الحاجة إليها.

أ-المجال اللساني:

يقدم معجم اللسانيات وعلوم اللغة تعريفا للكفاية على النحو الآتي:

الكفاية:« هي نظام من القواعد التي يستنبطها المتكلمون وتشكل من معرفتهم اللغوية التي تخول لهم التلفظ بعدد لا نهائي من الجمل غير المسموعة أو تساعدهم على فهمها» فالكفاية من المنظور اللساني التوليدي يستدل عليها بظاهرتين؛ أولاهما السرعة الفائقة في اكتساب اللغة لدى الطفل مما دفع إلى

افتراض كمون استعدادات فطرية تؤهل الطفل.لاكتساب الجمل ولتأويل ما تلقاه منها.

وتتمثل الثانية في قدرة الإنسان على توليد ما لاحصر له من الجمل في حين لا تولد أذكى الحيوانات مهما روضت بل تعيد ما دربت عليه فحسب.

الإنسان إذا في منظور تشومسكي مجهز بيولوجيا بجملة من المنظومات المعقدة في شكلها اللساني بمثابة القواعد الكلية، والدليل على ذلك أنه لو أخذ طفل جزائري الأب والأم والمولد وأنشئ في بيئة اجتماعية فرنسية لتكلم الفرنسية كالتي يتكلمها أي فرنسي، ولو فعلنا العكس من ذلك بأن أحضرنا طفلا فرنسي الأب والأم والمولد وأنشأناه في بيئة اجتماعية عربية لانطلق لسانه بالعربية فصيحا مبينا ذلك أن اكتسابه اللغة يستند إلى نظام القواعد الكلية التي يعرفها تشومسكي بأنها: «نظام قائم بشكل ضمني في عقل الناطق باللغة يكتسبه غالبا في مرحلة الطفولة».

إن المظهر الإبداعي في استعمال اللغة كما يرى تشومسكي يتميز بجملة من المواصفات منها «أن الاستعمال الطبيعي للغة هو استعمال تجديدي فما ننطق به غالبا في استعمالنا اللغة استعمالا عفويا هو مما لا شك فيه تعابير متجددة، وليس بالتالي ترديدا لما سبق أن سمعناه، ويمكن القول أن استعمال اللغة لا يخضع لأي مثير ملحوظ خارجيا كان أو داخليا، بل هو متحرر من كل ضابط، وفي ضوء هذه الملاحظة تعتبر اللغة أداة الفكر والتعبير الذاتيين »

فالكفاية اللسانية بنية معرفية متجددة تشترك فيها كل المخلوقات البشرية ويرى تشومسكي أن هذه الكفاية اللسانية هي التي تتيح لمستعمل اللغة أن«ينشئ تراكيب جديدة لم يسبق له أن سمعها أو واجهها أو قرأها، الأمر الذي يتضح في استطاعة الأطفال في مرحلة مبكرة إلى حد بعيد إنتاج الأقوال التي لم يسمعوها من قبل مما يكشف عن أن اللغة تتسم بالإبداعية ولا تكتسب عن طريق تكوين العادات».

كانت هذه الوقفة عند مفهوم الكفاية من منظور اللسانيات التوليدية التحويلية لأن اللسانيات البنوية اكتفت بالوقوف عند مصطلحي اللغة والكلام متأثرة بآراء علماء النفس السلوكيين حيث نظر هؤلاء إلى اللغة على أنها ظواهر تلاحظ وعادات تكتسب «فجعلوا من نموذج التدريس الهادف أداة لتطويع البشر وترويضهم، وبرمجتهم وخلقوا لديهم أنماطا من التفكير محددة ومحسوبة سلفا وبكيفية آلية، والتضييق وبالتالي من قدرة الأفراد الإبداعية ووضعهم في أماكن محصورة داخل المجتمع والقيام بأدوار محددة، بدلا من أن تترك لهم الحرية في الاختيار وفي التثقيف الذاتي والنقد والتطوير الشخصي الخلاق»[40]على حين تجاوز نظراؤهم التوليديون"ثنائية اللغة والكلام"إلى ثنائية الكفاية والأداء.[41]وفضلا عن ذلك فإن التدريس القائم على الكفايات الذي تبنته المنظومة التربوية الجزائرية ابتدءا من سنة 2003م يستند في فلسفته إلى النظريات المعرفية،من مشكلات جون ديوي إلى بنائية جون بياجيه، كما يستند في أبعاده اللسانية إلى النظرية التوليدية التحويلية.

ب-<u>المجال التربوي:</u>

يرد المجال التربوي رديفا للمجال اللساني لأن البحث الموسوم "المرجعيات اللسانية والفكرية في المنظومة التربوية الجديدة" يتناول هذه المرجعيات من منظور اللسانيات التربوية من حيث هي حقل من حقول اللسانيات التطبيقية ""linguistique appliquée وثيق الصلة بمجال تعليمية اللغات «didactique des langues».

على الرغم من التعدد الذي يلاحظ في تعريفات "الكفاية" لدى علماء التربية إلا«أن هذا التعدد والكثرة لم يؤد إلى اختلاف حول تحديد معنى الكفاية إذ تكاد معظم التعريفات تتقارب في نظرتها إلى الكفاية». لذلك سيقتصر الباحث على إيراد ثلة من التعريفات تستطيع أن تفي بحاجات البحث إذ أن من التعريفات التربوية ما يركز على كفاية المعلم على اعتبار أنه قائد العمل التربوي، ومن

التعريفات ما يركز على كفاية المتعلم باعتباره محور العملية التعليمية، في حين تبنى تعريفات أخرى مركزة على طبيعة الكفاية ووظيفتها في العملية التعليمية وهذا هو الذي يكتسب مشروعيته ضمن سياق البحث. ومن هذه التعريفات:

- يعرف محمد صقر الكفاية بأنها:«القدرة على أداء عمل أو مهمة بفاعلية أي بأقل ما يمكن من الجهد والتكلفة وبأقصى ما يمكن من الأثر». ووعيا بأهمية هذا المستوى العملي للكفايات أمكن النظر إليها على أنها ذكاء تطبيقي في وضعيات وبناء على ذلك فقد عرفها محمود كامل الناقة بأنها:«القدرة على عمل شيء ما بمستوى معين من الأداء يتسم بالفاعلية».
- ويعرفها كزا فيي روجرس (X.Rogers) بأنها «مجموع القدرات المدمجة التي تمكن المتعلم بشكل تلقائي من إدراك وضعية التواصل، ومن الإجابة بشكل دقيق عما يطلب منه إنجازه» وهكذا نخلص إلى أن تعريف الكفاءة من منظور مدرسي هو مجموعة مندمجة من الأهداف المميزة تتحقق في نهاية فترة تعلمية أو مرحلة دراسية وتظهر في صيغة وضعيات تواصلية دالة لها علاقة بحياة التلميذ، ومن التعريفات السابقة يمكن تمييز المواصفات الآتية للكفاية:

1- إنها القدرة باعتبار أن الكفايات أثر في قدرة المعلم أو المتعلم في العملية التعليمية.

2- إنها تتسم بالفاعلية «efficacité» وذلك باقتصاد الجهد والوقت والطاقة.

إنها الأداء الذي يشير إلى مجمل سلوك المعلم والمتعلم الذي يتطلب إنجازه أداء علميا ويشمل المعرفة، والمهارات والاتجاهات المرتبطة بهذه الكفاية ويلاحظ الباحث أن مصطلح الكفاية بالمعنى الذي استخدمه علماء التربية لا يختلف كثيرا عن المعنى الذي استخدمه تشومسكي"N. CHOMSKY" حيث يرى أن الكفاية اللسانية هي «قدرة المتكلم –المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد اللغة» وبواسطة هذه

الكفاية فإن «الشخص الذي يتعلم لغة ما يكتسب نظاما من القوانين.... يستخدمها في إنتاج الكلام وفهمه».

لم تؤد هذه التعريفات إلى اختلاف بيّن حول مفهوم الكفاية، وإنما نظر إليها كل باحث من منظار معين.

وهذه التعريفات جميعا تشي بأن المعارف والقدرات داخل وضعيات متباينة مظهر من مظاهر الذكاء ومن ثم تعامل الكفاية على أنها ذكاء تطبيقي في وضعيات دالة ولعل أهمية هذه البيداغوجية من خلال ما مر من تعريفاتها تتجلى في العناصر الخمسة الآتية:

1-وظيفية التعلمات ومعنى ذلك أن المقاربة بالكفايات تكسب التعلمات معنى لدى التلميذ، ولا تبقيها مجردة، وذلك بالعمل على ربطها باهتمامات المتعلم وحاجاته بشكل عملي ووظيفي.

2-فعالية التعلمات: وذلك لأن هذه المقاربة تعمل:

- على ترسيخ التعلمات وتثبيتها، فقد بات من المؤكد أن حل المشكلات إجراء أساسي لتعلم يتم بالترسيخ والعمل، وبما أن المقاربة بالكفايات ترتكز على حل المشكلات بامتياز فإنها سبيل بيداغوجي لترسيخ التعلمات وتنميتها.
- على الاهتمام بما هو جوهري وأساسي فالتعلمات ليست كلها جوهرية، ولكن المقاربة بالكفايات تتمركز حول التعلمات التي لها طابع جوهري وفعال.
- على جعل العلاقات قوية مع تعلمات أخرى، فقد أثبتت دراسات علوم التربية والبحوث المنجزة في مجال "التعليمية" أن التمكن العميق في مجال أي علم يفترض أن يدخل هذا التعلم في علاقة جدلية مع تعلمات أخرى ومرتبطة به، وبما أن بناء الكفايات يقوم أساسا على إقامة روابط وعلائق بين مختلف التعلمات المرتبطة بموضوع معين، فإن المقاربة بالكفايات

تكتسي طابع الفعالية في بناء التعلمات ولذلك تم الحرص في أنشطة النشاط العلمي مثلا على استثمار التقاطعات بين مختلف المواد والانفتاح عليها.

3-بناء وتأسيس التعلمات اللاحقة: ويتجلى ذلك في الربط بين مختلف التعلمات التي يكتسبها التلميذ من جهة وفي توظيف هذه المكتسبات ضمن وضعيات تعلمية ذات معنى، تتجاوز الحيز المخصص لمستوى دراسي معين من جهة أخرى، وبهذا المعنى فإن الربط التدريجي بين التعلمات يمكن والحالة هذه، من بناء نسقي تعلمي أكثر شمولية، توظف فيه المكتسبات والتعلمات من سنة لأخرى، ومن طور تعليمي إلى آخر، بقصد بناء كفايات أكثر تعقيدا، ومن هذا المنظور يمكن الجزم بأن المقاربة بالكفايات تتيح بناء تعلمات لاحقة، تأخذ بعين الاعتبار التعلمات السابقة، والامتدادات المرتقبة.

4-اعتماد الوضعيات التعلمية: ومعنى ذلك أن المقاربة بالكفايات ترتبط أساسا بوضعيات تعلمية تبنى حول المضامين الدراسية لتكون منطلقا لبناء الكفايات فإن تعلق الأمر بمحتوى مادة دراسية واحدة كانت الكفاية نوعية، وإن تعلق الأمر بمحتوى تتقاسمه مواد عدة تعلق الأمر بكفايات مستعرضة.

5-القابلية للتقويم: على خلاف القدرة فإن الكفاية قابلة للتقويم أي قياس أثر التعلمات من خلال معايير دقيقة كجودة الإنجاز ومدته.

ورغم ارتباط مفهوم "الكفاية" بمفاهيم أخرى رديفة "كالقدرة"و"الملكة"و"المهارة".

إلا أن الباحث يعتمد مصطلح "الكفاية" باعتباره المصطلح الأكثر دورانا بين الباحثين اللسانيين وحتى التربويين وعلماء النفس، وباعتباره بؤرة اهتمام البحث ومحور هذا الفصل، ثم باعتباره المرجعية التي تستند إليها العملية

التعليمية في المنظومة التربوية الجزائرية الجديدة. وبعد أن تم التعريف بالكفايات من منظور لساني وتربوي ينتقل البحث إلى تصنيف الكفايات.

الفرع الثالث: تصنيف الكفايات

نظرا لتشعب تصنيف الكفايات في البحوث التربوية واللسانية فقد اكتفى الباحث بما

تبنته المنظومة التربوية الجديدة في مناهجها وهي:

1- **الكفاية القاعدية**:« la compétence de base » وهي الكفاية الضرورية التي يتوقف عليها مواصلة التعلم في المرحلة اللاحقة[51] لذلك يقع التركيز في الكفاية القاعدية على ما هو ضروري لحصول المكتسبات اللاحقة.

2- **الكفاية المرحلية**: « compétence intermédiaire » وتتحدد هذه الكفاية بواسطة المستويات الوسيطة للمحتويات والأنشطة التي ينبغي ممارستها، وبالوضعيات التي في إطارها ستمارس هذه الكفاءة. إلا أن ممارسة الأنشطة التي ينبغي ممارستها وبالوضعيات التي في إطارها ستمارس هذه الكفاءة. لأن ممارسة مجموعة من الكفايات المرحلية يقود إلى تحقيق الكفاية الختامية.

3- **الكفاية الختامية**: « compétence terminale » ويطلق عليها أحيانا الهدف الختامي الإدماجي وتعرف على أنها: ملمح ملموس يعبر عما ينتظر من التلميذ في مادة ما، وفي طور معين(سنتان على العموم)[53] ذلك أن صفة (الختامية) تشير إلى تحديد مرحلة تعلمية لسنة كاملة أو نهاية طور معين، ومن ثم فالكفاءة الختامية لا تتحقق إلا بتحقق الكفاءات المرحلية المرافقة لها. «وهي تضم نصف أ, ثلث تعلمات السنة في مادة ما، فالكفاءات الختامية بمثابة هيكل البرنامج والتقويم يتم على أساسها»[54]

4- **الكفاية المستعرضة**: إذا كانت الكفايات السابقة الذكر مرتبطة بوضعيات معينة لها علاقة بوحدة دراسية أو بمرحلة أو بمشروع فإن الكفاية

المستعرضة أو الأفقية تبنى من تقاطع المعارف والمهارات والسلوكات المشتركة بين كل التعلمات أو الموارد والنشاطات، كما يمكن تحقيقها عندما تدمج نواتج تعلمات مختلفة، فقد تتركب من كفاءات متقاطعة ضمن مجال معرفي واحد أو أكثر فتوظف تلك المعارف والسلوكات والمهارات في عائلة من الوضعيات (دروس مختلفة، تمارين، تطبيقات...) والتي لها عناصر متشابهة عن طريقة التحويل نشاط القراءة مثلا قد يستغل لمعالجة مكتسبات ومعارف لغوية متنوعة(نحو، صرف، إملاء، بلاغة) فهي مجال خصب لتطبيق هذه القواعد في النطق والشرح والفهم، فالكفاءة المستعرضة هي (معالجة المعلومة والبحث عنها، إنها تشكل معالم هامة بالنسبة إلى التعليمات غير أنها قليلة الاستغلال في القسم نظرا لصعوبة تقييمها. ولهذا تقيمها من خلال الكفاءات الختامية)

من الكفايات اللسانية إلى الكفايات التواصلية.

إذا كان الفكر التربوي في تطور مستمر فإن من الضروري أن يواكب هذا التطور تطور مماثل على مستوى الفكر اللساني لتوفير الظروف الملائمة للإبداع وإشراك اللسانيات باعتبارها خطاب نسج حول اللغة لتسهم في بناء المتعلم اللساني.

والسؤال الذي يطرح هنا: لماذا اختارت المنظومة التربوية الجزائرية بيداغوجية التدريس بالكفايات؟ثم لماذا ركزت على الكفايات التواصلية.

لا شك أن الإصلاحات التربوية التي باشرتها المنظومة التربوية ابتداء من مطلع السنة الدراسية 04/03 عرفتها بلدان أخرى واجهت –كما الجزائر– ضغوطا اجتماعية داخلية كارتفاع نسبة البطالة بين المتخرجين من طلبة الجامعات، وعولمة الاقتصاد التي تستوجب إعادة بناء العنصر البشري بما يحقق شرط التنافس. كل ذلك جعل من عملية الإصلاح أمرا لازما.

وبما أن«الكفايات لا تتمثل في مجموع المعلومات التي يحتاجها الفرد للقيام بنشاط فكري أو معرفي أو مهاري بقدر ما تتمثل في القدرة على إدماج المعارف والمهارات المكتسبة قصد إيجاد حل ملائم لمشكل جديد»، فذلك لأن العصر الحالي تحولت فيه المعرفة إلى قوة، لحكم تحول مصدر الثروة من ملكية المواد الخام والسيطرة عليها وعلى أسواقها إلى التمكن من صناعة المعرفة وتوظيف العلم توظيفااجتماعيا واقتصاديا لذلك تبرز مسؤولية المدرسة في إعداد المتعلمين للاضطلاع بدور صناعة المعرفة وإتقانها ليكونوا قادرين على التكيف مع مستجدات عالم المعلومات لذلك «فإن التعليم الذي يؤكد على كفايات حل المشكلات والتعلم الذاتي مدى الحياة سيصبح مهمّا أكثر من أي وقت مضى ففي عالم مطرد التغير بعد التعليم الاستعداد الأمثل لأن يكون الفرد قادرا على التأقلم» لأجل ذلك كانت الكفايات البديل الذي يبنى في ظله التلميذ الذي يتفاعل بشكل إيجابي مع التحولات التي يشهدها العصر ويستشرف مستقبلا يبشر بحياة أحسن.

بين الكفاية اللسانية والكفاية التواصلية.

إذا كانت الكفاية اللسانية (La compétence linguistique) تستمد وجودها من وجود قواعد اللغة وأنظمتها المحددة فإن الكفاية التواصلية (La Compétence Communicative) تستمد وجودها من العلم بالكفاية اللسانية، ومن العلم بجميع المؤثرات التي تعمل في اللغة؛ اجتماعية، ونفسية، ودينية، وثقافية، وسياسية، وتراثية، وغير ذلك من المؤثرات التي تمثلها اللغة وتتأثر بها في آن واحد.

يعد "دايل هايمز D. Hymes" أول من تطرق إلى مفهوم الكفاية التواصلية وذلك في دراسة له نشرت عام 1971، ورأى فيها أن الكفاية التواصلية هي المعرفة بالقواعد النفسية، الثقافية، والاجتماعية التي تتحكم في استعمال الكلام في إطار مجتمع معين بمعنى أن استعمال اللغة في مختلف الأنشطة

"كالتعبير الشفوي والكتابي..." لا يقف عند حد إنتاج العبارات والجمل الصحيحة نحويا، بل أن تكون تلك العبارات والجمل مناسبة للوضعية أو الموقف الذي تصدر فيه، إذ لا يكفي التلميذ أن يكون متمكنا من اللغة تمكنا جيدا حتى يتواصل بها وإنما يجب إلى جانب ذلك أن تكون له معرفة واسعة بالمقام لذلك رأى البلاغيون العرب القدامى أن البصر بالمعرفة اللغوية لا يكفي لارتقاء المتكلم رتبة البلاغة بل اشترطوا إلى جانب ذلك معرفة واعية بأحوال السامعين مما أسموه مطابقة الكلام لمقتضى الحال الذي تجري فيه اللغة.

إن الكفاية اللسانية تعني التحكم في قوانين اللغة نحويا وصرفيا ذلك أنها تركز اهتمامها على التدريبات الهيكلية ومن ثم فإن نجاحها ينحصر في إعداد متعلمين يتكلمون ويكتبون بلغة عربية فصيحة غير أن نجاحها في إعداد أفراد متواصلين اجتماعيا يبقى محدودا، ذلك أن اللغة ليست مجرد صيغ وتراكيب مقصودة لذلك فحسب وإنما هي أداة وظيفتها الأساسية هي التواصل الشفوي والمكتوب، لذلك اتجهت عناية القائمين على إصلاح المنظمة التربوية إلى المقاربة التواصلية التي يتبوأ فيها التواصل الشفوي خاصة مكانة كبرى وهو مابين تحول الاهتمام هي اللغة الواصفة إلى اللغة المنطوقة بل واقع اللغة المنطوقة (واقع الملفوظ) أي من الوصف الشكلي للكلام إلى ظروف إنتاجه أي من الهيكل اللغوي إلى العمل اللغوي.

<u>الفرع الثاني</u>: الكفاية التواصلية.

ولكي تتحقق الكفاية التواصلية للتلميذ فإن ذلك يتطلب منه نضجا خاصا، ووعيا عميقا بمختلف الجوانب اللسانية المتعلقة بالنسق العام للعربية الفصحى، واستيعابا لمختلف الظواهر البلاغية كما أن امتلاك الكفاية التواصلية يتيح للتلميذ «الفهم التأويلي العميق الذي يؤهله لاكتساب حس تذوقي عميق يجعله يتوافر على قدرة نقدية ثاقبة»، ذلك أن الكفاية التواصلية تعني التحكم في القواعد

النفسية والاجتماعية والثقافية التي توجه استعمال الكلام الصحيح لسانيا في سياق اجتماعي.

إن الكفايات التواصلية تمثل نظاما من القواعد والأنماط المعرفية التي تتصهر

في استعمالات شتى يكتسبها التلميذ ويضمرها في تأويل موقف من مواقف الحياة وفي إنتاج أنماط جديدة من الأقوال المطبقة في المدرسة الجزائرية، وإذ تكمن الكفاية اللسانية في امتلاك المتعلم معرفة ضمنية بقواعد اللغة كما يرى التوليديون مثل «نعوم تشومسكي» (N. CHOMSKY) فإن الكفاية التواصلية تتجلى في القدرة على التصرف في موقف من المواقف حسب أصحاب الاتجاه التواصلي أمثال "دايل هايمز" (D.HYMES). ولذلك فهي تطبع المتعلم بسلوكات التواصل الشفوي من ذلك الإصغاء الجيد للآخر واحترام أداء الغير مهما كان انتهاؤها،وعدم مقاطعة الطرف المحاور والتقيد بالتوقيت المخصص للتدخل مثلا واستعمال الكلام الفصيح مع مقدرة على التحليل والتركيب.

لذلك فإن مقاربة التدريس بالكفايات التي تبنتها المدرسة الجزائرية مع مطلع السنة الدراسية 2004/03م تقترح الاقتصار على تعليم ما يفيد المتعلم في المواقف التبليغية المختلفة التي يواجهها في حياته وتطوير كفاياته في استغلال مختلف قدراته وإدماج معارفه في وضعية حقيقية تستدعي منه ذلك لأن المتعلم «لا يحتاج إلى كل ما هو ثابت في اللغة للتعبير عن أغراضه، بل تكفيه الألفاظ التي تدل على المفاهيم العادية، وبعض المفاهيم العلمية والفنية أو الحضارية مما تقتضيه الحياة العصرية». وعندما يرتبط تعليم اللغة العربية بتوظيف المعارف المدرسية في أوضاع حياتية اجتماعية يكسبها معنى يقتنع المتعلم بجدوى اكتسابها لأن المقياس الحقيقي لاكتساب المعارف هو استخدامها وظيفيا في الحياة، استخداما شخصيا إذا كان المتعلم عاجزا عن توظيفها في كتابة رسالة ديوانية (إدارية) أو إخوانية، أو تحرير تقرير إلى مدير مؤسسة لإقناعه بمشروع

بيئي أو فني وغير ذلك؟ إن المقاربة التواصلية التداولية التي تحرص على دراسة اللغة في الاستعمال بإسهامها في رفع كفاية التلميذ وفعاليته تقنعهم بجدوى اكتساب المعارف اللسانية نظريا وتطبيقيا في الميدان وهو ما يعطي المكانة الأهم لممارسة التعبير بشقيه الشفوي والكتابي. على اعتبار أن التعبير في منظور مناهج اللغة العربية الجديدة يهدف إلى (الإفصاح عن الذات وترجمة التفكير والشعور بلغة مهيأة أكثر فأكثر).

انتهى الدرس